فائدة مباحث ظريفة وفوائد لطيفة من تفسير القرآن المسمى فتح الرحمن في تفسير
القرآن للشيخ ناصر الدين محمد بن قره ماني الحنفي في قوله تعالى الذي يوسوس في صدور
الناس قال علي بن ابي طالب رض الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب الوسوسة
الشيطان لانه فرغ من عمله في الكفار وقال رض الشيطان ليس له سبيل على
قلب المؤمن وانما يوسوس له في صدره لان القلب منظر الملك لقوله عم ان الله لا ينظر
الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فالقلب محفوظ من الشيطان وحافظه
هو الله تعالى والخازن اذا كان حاضرا لا يقدر الشيطان الى الدخول الى خزانته فالقلب
محصن بسبع حصون حصن الايمان وحصن اليقين وحصن التوكل وحصن الاخلاص
وحصن الشكر وحصن الصبر وحصن الرضا فالشيطان ممنوع من القلب كما منع من
السماء فلما لم يكن له عليه سبيل فتسلط عليه بعدو من اقاربه احدهما ظاهر والاخر باطن
فالظاهر الشهوات وهي سبع زين للناس حب الشهوات الاية والحرث والباطن
الوسوسة جاء رجل الى النبي عم وشكى اليه وسوسة الشيطان فقال له النبي عم ان
السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شيء وسئل ابراهيم بن ادهم رض عن الوسوسة فقال كل
صلوة لا وسوسة فيها فلا تقبل لان اليهود والنصارى لا وسوسة لهم لان الشيطان
فرغ منهم فالشيطان يجول حول القلب يترقب كل غفلة فيدخل عليه فيكون حوله مثل
الغراش يريد ان يطفئ نور السراج فيحترق فالشيطان ينفخ على القلب نور الايمان

نبذة لطيفة ونكتة منيفة في ابليس عليه لعنة من الله هل كان من الملائكة
ثم عصى فابليس فخرج منهم ام لم يكن من الملائكة بل كان من الجن هذه المسئلة اختلف
فيها في زمن الصحابة رضي الله عنهم والى زماننا هذا على قولين احدهما وبه قال الجمهور من المفسرين
وعلماء الاصول والفقه وغيرهم ان ابليس كان من الجن ولم يكن من الملائكة ومن قال



قد وقف هذا الكتاب
وقفا صحيحا لا يباع
ولا يشترى متولي
عثمان افندي

بهذا المذهب الامام ابو اسعد والحسن البصري وغيرهما بانه ابو الجن كما ان آدم ابو البشر
وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين كانوا في الارض وقاتلهم الملائكة فطردوهم وهو
صغيرا وتعبد مع الملائكة وخوطب معهم وقال القاضي عياض في كتاب الشفا بتعريف
حقوق المصطفى قال ابن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة حين افسدوا ونقل
القرطبي هذا القول عن قتادة ونقل ابن الحاجب في تفسير الحسن بالاملاء عن سيبويه ان
ابليس لم يكن من الملائكة بل من الجن الذين كانوا في الارض فطردتهم الملائكة واسرته صغيرا
واتصف بصفة الملائكة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال والسيد الخارج وله
اسماء كثيرة ليس محل ذكرها وقال السهيلي وغيره كان اسمه قبل ان يبلس عزازيل وقال
النقاش كنيته ابو كردوس ورجح هذا المذهب ابن الحاجب وابو البقاء العكبري وحكي
ونقل عن اصحاب ابي حنيفة وعن مالك والقاضي ابو بكر شيخ الاصوليين وجماعة من المتكلمين
والنحاة وغير من تقدم ذكره وهو الاصح فجعلوا الاستثناء في قوله تعالى واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس منقطعا لا متصلا وهو الاستثناء من غير الجنس
لان ابليس عندهم لم يكن من الملائكة وهذا الاستثناء حيث جعلوه منفصلا نظير قوله لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم ومن رحم ليس بعاصم بل معصوم وليس المعصوم من جنس
العاصم والمعنى على انه استثناء منقطع اي لا عاصم من امر الله الا من رحمه اي المرحوم فاستدل
القائلون بان ابليس ليس من الملائكة بقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه والجن ليس من جنس الملائكة
ولانه كان مخلوقا من نار على ما قال خلقتني من نار وخلقته من طين فالملائكة عليهم
الصلوة والسلام خلقوا من نور ولان ابليس له ذرية ولا ذرية للملائكة فلا يكون
ابليس منهم ولانه الشيطان الرجيم قال الله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم

وانهم ايضا استدلوا بان الله تعالى قال في صفات الملائكة لا يعصون الله ما امرهم و
يفعلون ما يؤمرون وقال تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون فابليس عاص مستكبر وكان من الكافرين فعلى هذا الاستثناء
لم يكن من الملائكة والقول الثاني ان ابليس كان من الملائكة فالاستثناء في قوله تعالى
فسجدوا الا ابليس استثناء متصل لا منفصل فان الاستثناء من الجنس متفق عليه والاستثناء
من غير الجنس مختلف فيه بين الاصوليين ونقل السيف الامدي عن الاكثر منعه واما الاصوليون
فالشافعية منهم من قال بالنفي ومنهم من قال بالاثبات ونقل الشيخ اثير الدين ابو حيان
في شرح التسهيل انكار الاستثناء المنقطع عن بعض الناس قال وزعموا انه غير جائز في
الكلام وتاولوا ما ورد قال الذين قالوا ان ابليس كان من سكان الارض لما عصى الله
لعنه وطرده فصار شيطانا رجيما ان رجوما وكان من الملائكة جنس يقال لهم الجن لاختفائهم
عن العيون قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وقوله الا ابليس كان من الجن
لانه منسوب من الجنة بفتح الجيم لانه كان من خزان الجنة وقال الواحدي وغيره من المفسرين
قال مجاهد وطاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما كان ابليس قبل ان يركب المعصية ملكا
من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان ملائكة الارض يسمون الجن ولم يكن في الملائكة
اشد اجتهادا منه ولا اكثر علما منه فلما تكبر وعصى واباء السجود لادم طرده الله ولعنه
وجعله شيطانا سماه ابليس وهذا قول جماعة كثيرة من العلماء منهم قتادة وابن جريج
ونقل الواحدي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما فصار عن كل منهما قولان
وقال جماعة من المفسرين عن ابن عباس رض ان جماعة من الجن كانوا في الارض قبل ان
يخلق الله آدم صلوات الله عليه وسلامه فافسدوا فيها فبعث الله من الملائكة جبرائيل
وجنده لهم فهزمهم وقتلهم بجنده فاعتقدوا ان ذلك المرتبة فيه وشرف في نفسه ولما خلق

ادم

آدم اظهر الكبر والمعصية وعدم السجود لادم وذكر جماعة ايضا ان الجن الذين افسدوا في
الارض قبل ان يخلق آدم ثم بعث الله جندا مثل الملائكة يقال لهم الجن رئيسهم ابليس و
هم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الذين افسدوا
الى شعوب الجبال وجزائر البحار وسكنوا الارض واحبوا البقاء في الارض وكان الله تعالى
قد اعطى ابليس ملك الارض وملك السماء وخزانة الجنان وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة
في السماء وتارة في الجنة فاعجب بنفسه ودخله الكبرياء ونقل الشيخ اثير الدين ابو حيان عن الجمهور
انه استثناء متصل من ضمير فسجدوا فيكون من الملائكة لان الامر انما كان للملائكة لا لغيرهم
لقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا فلو لم يكن من الملائكة المامورين بالسجود لما وقع
الانكار عليه والطرد واللعن وقيل في قوله الا ابليس نصب على الاستثناء المتصل لانه
كان من الملائكة على قول الجمهور ابن مسعود وابن مسيب وقتادة وغيرهم وهو اختيار
الشيخ ابو الحسن الطبري وهو ظاهر الاية قال ابن عباس وكان اسمه عزازيل وكان من
اشرف الملائكة وكان من اولي الاجنحة الاربعة ثم ابلس وطرد وروى ابن حرب عن عكرمة
عن ابن عباس قال كان ابليس من الملائكة فلما عصى الله غضب عليه ولعنه وصار شيطانا
وقال سعيد بن جبير سبط من الملائكة يقال لهم الجن وابليس منهم خلقوا من نار وحكى الثعلبي
عن ابن عباس ان ابليس من حي من احياء الملائكة خلقوا من نار السموم كان اسمه
بالسريانية عزازيل وبالعربية الحارث وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما وكان
يسوس بين السماء والارض فراى لنفسه بذلك شرفا وعظمة فدعاه ذلك الى الكفر
فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما واذا كانت خطيئة الرجل في كبره فلا ترجه واذا كانت
في معصية فرجه قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا اذ دل
ان المامورين بالسجود لادم جميع الملائكة وهو ظاهر الاية وكذا قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم

اجمعون الا ابليس حتى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل [illegible] قول السهيلي
في كتابه التعريف والاعلام ان اول من سجد اسرافيل فلذلك جوزي بولاية اللوح المحفوظ
الامر بالسجود لادم انما كان للملائكة ولم يكن ابليس منهم لما كان عاصيا للامر المتوجه الى
الملائكة ودليل [illegible] ان ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين فلو كان ابليس من جنس
[illegible] من الملائكة لكان يتوجه الى الجدال [illegible] الا ان يقول
ما انا من الملائكة وانا من الجن وانما امرت الملائكة وقد جمع [illegible] على انه
امره بالسجود قوله تع ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك فانه [illegible] على انه
[illegible] امره بالسجود للموقع في هذه الاية ومعاتبة الله تعالى له على منع السجود فلو لم يكن من
الملائكة [illegible] لكنه لم يجادل الا في الافضلية قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين [illegible] الاول ان ابليس له ذرية [illegible]
[illegible] الملائكة تعالى [illegible] التوالد [illegible] والملائكة [illegible]
[illegible] وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا [illegible] في معرض الانكار والتوبيخ
فالجواب ان الملائكة انما خلقوا للعبادة لا للتناسل [illegible] ان ابليس [illegible] من نار
والملائكة [illegible] ولا منافاة [illegible] الملائكة [illegible] من قول
سعيد بن جبير ان [illegible] من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار [illegible] من قول
ابن عباس ان ابليس من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم [illegible] كان
ابليس من الملائكة لا توالد ولا ذرية كالملائكة ولما امتنع من السجود واستكبر [illegible]
ولعن وخرج من احزاب الملائكة ومن جنسهم [illegible] صفات الملائكة كما ان الله تعالى
لما غضب على جماعة من بني اسرائيل جعلهم قردة وخنازير واخرجهم من حقيقة بني

آدم

ادم من صورة الانسان المخلوق في احسن تقويم الى صورة الوحوش [illegible] ان الالف
السلامة من غضبه [illegible] قال رسول الله صلعم قال اما يخشى
الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله وجهه وجه حمار او يجعل صورته صورة حمار فان
قيل ما الحكمة في تسليط ابليس علينا قلت ليكون المؤمنون في [illegible] غاية [illegible] وذلك
لو لم يكن الذئب لم يكن للغنم راع وكلب فالله تعالى اراد ان يظهر كرمه على المؤمن كما
قال حبيب بن اوس الطائي واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود [illegible] ابليس
[illegible] وسوسته لما هاج في القلب ريح المودة والانجاء [illegible] قال النبي [illegible]
ان الشيطان يوسوس لكم مالو تكلمتم به لكفرتم واعلم ان المؤمنين في وسوسة الشيطان على ثلاثة
اقسام الاول اذا وسوس لهم لا يستقر ذلك في قلوبهم وذلك قوله تع انه ليس له سلطان على
الذين امنوا الثاني يستقر في قلوبهم ولكن لا يتعدى الى الفعل وهو قوله تعالى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس الاية الثالث ان يتعدى الى الفعل ولكن لا يفعل فهو قوله تع ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون الرابع ان يفعل ثم يندم
وذلك قوله [illegible] التوبة [illegible] ثم يستغفر [illegible] الاية الخامس
ان يتوب ثم يعود [illegible] انه كان للاوابين غفورا السادس ان يبقى على ذلك زمانا
ثم يتوب وذلك قوله تع والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
الاية السابع ان يصر الى حين فراغ اجله ثم يندم وهو قوله تع انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الاية [illegible] ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
الثامن ان يموت على الاصرار وذلك قوله تع وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار الاية قوله تعالى من الجنة

والناس قال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم مجرى الدم
في عروقه سلطه الله تعالى على ذلك ووسوسته هي الدعاء الى طاعته وقال الحسن هما
شيطانان اما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس واما شيطان الانس
فياتي علانية وقال قتادة ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين فنعوذ بالله من شياطين
الانس والجن وروي ان ابا ذر قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس قال او من الانس
شياطين قال نعم لقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن الاية وذهب
قوم الى ان المراد هنا بالناس الجن سموا بذلك ناسا كما سموا رجالا في قوله تعالى وانه
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وسموا نفرا في قوله تعالى قل اوحي الي انه
استمع نفر من الجن وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ونقل الفراء عن بعض العرب
انه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم فقال ناس من الجن فعلى هذا
يكون والناس عطفا على الجنة مما تقدم ويكون التكرير لاختلاف اللفظين وقيل الشيطان
يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الناس فعلى هذا يكون في صدور الناس
عام في الجميع وقيل معنى من شر الوسواس اي الوسوسة التي تكون من الجنة والناس وهو
حديث النفس وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به
وقد يسر الله بالتمام موعظة لطيفة عالية وحكمة شريفة غالية في قول الله تعالى قل اعوذ
برب الناس الى اخر السورة امر الله تعالى نبيه ليفعل ويبلغ امته ليدخلوا بالاستعاذة
من الشيطان الموكل بكل انسان واردف الاستعاذة منه بثلاث صفات المستعاذ به تعالى
من صفاته جل وعلا تعظيمات بشرف الرب والملك والاله لافراده بالاحدية اذ ليس
يعبد الا اياه فعلينا بقصد الاستعاذة برب الناس ملك الناس اله الناس من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فالانسان

اذا حل بصدره الشيطان فيسوق النفس ويثنيها والاخبث الفعال يميلها ويحملها على كل
خطر ويهول من الجبن والكذب في القول والفعل والشبهات وتسليط الشهوات والغي
والبغض والحسد والرياء والشح والحرمان والفسوق والعصيان والخيانة والخديعة والبطالة
والضلال الغريبة والاقدام على الامور المؤذية والتفريط في الامور المهمة والغضب والنميمة
وارتكاب الكبائر العظيمة والاشتهار ومبالغة الاقبار ومعاونة الاشرار والمين والتردد
والظلم والفجور والقتل والشح والبخل والكسل والمكر والنجس والادعاء والتكبر والرياء والغرور
والفتنة ودواعي الشرور والبطر والنفاق والقسوة والشقاق والشك والبهتان والشرك
والطغيان فهذه بعض خصائل الوسواس وما يبديه من الرذائل الخناس عصمنا الله تعالى
من شره وو[illegible] كيده ونحوه فاذا توجه العبد بالخالق واخلص للرب القادر خنس اللعين
وادبر وصار من الكلب احقر وليست وسوسة احاد الناس كوسوسة الوسواس
اللهم انا نسالك يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين بسر العرش العظيم
وبحق اسم الله الرحمن الرحيم وبالقران الكريم وباللوح المحفوظ والقلم وما انشات
به من السماء ان تجعلنا كاهل العلم كما تفضلت بحفظ القران فتجعلني لك انتهيا والعمل
ذا الفضل والاحسان يا من خلق العالم والادم وفطره واخرجه اسالك ان تخرجني
الى محض نورك وتنقذني من رق ارادة غيرك حتى اراك واشهد اراك حتى يا نور
يا قدوس عبدك لا يعتصم بك الا عليك امنن علي بمفتاح من مفاتح غيبك وافتح لي بابا
من ابواب فرحك وبابا من ابواب اسماء العلم وبابا من ابواب اسماء الحكم لاطلع منهم
على لطائف العلوم وحكمها واسرار لغوضها ونظمها واختلاف حقائقها واخفى دقائقها
واجعل كلما افتحه فيه مقبولا خالصا لوجهك الكريم يا ذا الجود والكرم العظيم اجعلنا لك
ذاكرين لك شاكرين بك عائذين بك لائذين اليك منيبين اليك طائعين نسالك المعرفة لما

ولوالدينا ولاخواننا ولاصحابنا ولمن قبل احببنا ومن اجلك والانا ولجميع المؤمنين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين